صوت الدعاة
WWW.DOAAH.COM
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الجريدة
أ/ محمد القطاوى

خطبة الجمعة القادمة
وزارة الأوقاف المصرية

حالُ النبيِّ ﷺ مع أهلِهِ

30 صفر 1445هـ - 15 سبتمبر 2023م

الموضـــــــوع

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، القائلِ في كتابِهِ الكريمِ: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾، وأشهدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ سيدَنَا ونبيَّنَا مُحمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، اللهُمَّ صلِّ وسلِّمْ وباركْ عليهِ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ، **وبعد:**

فقد أرسلَ اللهُ (عزَّ وجلَّ) نبيَّنَا مُحمدًا ﷺ رحمةً للعالمين، ومتمِّمًا لمكارمِ الأخلاقِ، فكانَ (صلواتُ ربِّي وسلامُهُ عليهِ) أحسنَ الناسِ خُلقًا، وأطيبَهُم نفسًا وأطهرَهُم قلبًا، وأكرمَهُم عشرةً، حيثُ يقولُ الحقُّ سبحانَهُ لنبيِّهِ الكريمِ (ﷺ): ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ ، ويقولُ سبحانَهُ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾، ويقولُ نبيُّنَا ﷺ: (**إنَّما بُعثتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ**)، وتقولُ السيدةُ خديجةُ (رضيَ اللهُ عنهَا) واصفةً جانبًا مِن مكارمِ أخلاقِهِ ﷺ: "**إنَّكَ لتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحديثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتكسِبُ المعدومَ وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ على نَوائِبِ الحَقِّ**".

ومع شمولِ طيبِ أخلاقِ نبيِّنَا ﷺ وحسنِ عشرتِهِ كلُّ مَن تعاملَ معَهُ، إلَّا أنَّ أهلَهُ (رضي اللهُ عنهم) كان لهم مِن ذلك النصيبَ الأوفرَ والحظَّ الأعظمَ، فهو القائلُ ﷺ: (**خيرُكُم خيرُكُم لأهلِهِ، وأنَا خيرُكُم لأهلِي**).

لقد كان نبيُّنَا ﷺ نعمَ الزوجِ، فكان في مهنةِ أهلِهِ، يساعدُهُم ويعاونُهُم، فيرقّعُ ثوبَهُ، ويخصفُ نعلَهُ، ويحلبُ شاتَهُ، ويخدمُ نفسَهُ، فعن السيدةِ عائشةَ (رضي اللهُ عنهَا) أنَّهَا سُئلتْ: "ما كانَ النبيُّ ﷺ يعملُ في بيتِهِ؟ قالتْ: (كان يَخيطُ ثوبَهُ ويخصِفُ نعلَهُ ويعمَلُ ما يعمَلُ الرِّجالُ في بيوتِهِم"، وفي روايةٍ قالتْ: " كانَ يَكونُ في مِهْنَةِ أهْلِهِ – تَعْنِي خِدْمَةَ أهْلِهِ – فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ".

وكان مِن حسنِ خلقِهِ وطيبِ عشرتِهِ ﷺ – كما ثبتَ في كتبِ السنةِ – أنْ يضعَ لزوجِهِ صفيةَ (رضيَ اللهُ عنهَا) ركبتَهُ إذا أرادتْ أنْ تركبَ بعيرَهَا، فتضعُ رجلَهَا على ركبتِهِ حتى تركبَ، ويمسحُ ﷺ بيديهِ الشريفتينِ عينهَا مِن أثرِ البكاءِ، حُبًّا لهَا وإكرامًا.

كمَا كان نبيُّنَا ﷺ يشاورُ أزواجَهُ، ومِن ذلك مشاورتُهُ أمّ سلمةَ (رضي اللهُ عنها) في صلحِ الحديبية، فأشارتْ عليهِ (رضي اللهُ عنها) أنْ يخرجَ، فينحرَ بدنَه، ويحلقَ شعرَهُ، وأنَّ الصحابةَ (رضي اللهُ عنهم) سيتبعونَهُ إذا فعلَ، وقد كان ما أشارتْ به (رضي اللهُ عنها).

ويضربُ النبيُّ ﷺ المثلَ الأعلَى في وفاءِ الرجلِ لزوجتِهِ، حيثُ يقولُ (عليهِ الصلاةُ والسلامُ) في زوجهِ السيدةِ خديجةَ (رضي اللهُ عنهَا) بعدَ وفاتِهَا: (قد آمَنَتْ بي إذ كفَرَ بي الناسُ، وصدَّقَتْنِي إذ كذَّبَنِي الناسُ، وواسَتْنِي بمالِهَا إذ حرَمَنِي الناسُ)، ومِن ذلك أنَّ عجوزًا كانتْ تزورُهُ ﷺ، فيقومُ لهَا ويكرمُ وفادتَهَا، فلمَّا سألتْهُ السيدةُ عائشةُ عن سرِّ إكرامِهِ لهَا، قالَ ﷺ: (**إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ**).

وكان نبيُّنَا ﷺ أبًا عطوفًا شفوقًا، فكان إذا دخلتْ عليهِ ابنتُهُ فاطمةُ (رضيَ اللهُ عنهَا) يقومُ لهَا، ويقبلُهَا بينَ عينيهَا، ويجلسُهَا عن يمينِهِ، وربَّمَا بسطَ لهَا ثوبَهُ، بل ويخصُّهَا ببعضِ أسرارِهِ ثقةً فيهَا، وإعلانًا لمحبتِه لهَا، وتدمعُ عيناهُ ﷺ عندَ وفاةِ ابنِهِ إبراهيمَ رأفةً

منهُ ورحمةً لولدِهِ، وقلبُهُ ممتلئٌ بالرضَا، قائلًا: (**إنَّ العَيْنَ لتَدْمَعُ، وإنَّ القَلْبَ ليَحْزَنُ، ولَا نَقُولُ إلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وإنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**).

****

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، سيدِنَا مُحمدٍ ﷺ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

وكان نبيُّنَا (صلواتُ ربِّي وسلامُهُ عليهِ) نعمَ الجدِّ مع أحفادِهِ، فهَا هو ﷺ يسجدُ يومًا ويطيلُ السجودَ حتّى قالَ الناسُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّكَ سجَدْتَ بينَ سجدةً أطَلْتَها حتَّى ظَنَنَّا أنَّه قدْ حدَثَ أمْرٌ، أو أنَّه يُوحَى إليكَ، قال: (كلُّ ذلكَ لم يكُنْ، ولكنَّ ابْني ارْتَحَلَني، فكرِهْتُ أنْ أُعْجِلَهُ حتَّى يَقضيَ حاجتَهُ)، وعندما كان ﷺ يخطبُ على المِنْبرِ إذ جاءَ الحسنُ والحُسَيْنُ عليهما قميصانِ أحمرانِ يمشيانِ ويعثُرانِ، فنزلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المنبرِ فحملَهُما ووضعَهُما بينَ يديهِ، ثمَّ قالَ: (... **نظرتُ إلى هذينِ الصَّبيَّينِ يمشيانِ ويعثُرانِ فلم أصبِر حتَّى قطعتُ حديثي ورفعتُهُما**).

وكان مِن هديهِ ﷺ حسنُ العشرةِ مع مَن يساعدُهُ في بيتِهِ وخدمِهِ، يقولُ سيدُنَا أنسُ بنُ مالكٍ (رضي اللهُ عنه): "خدمتُ النبيَّ ﷺ عشرَ سنينَ، فمَا قالَ لِي أُفٍّ قطُّ، وما قالَ لشيءٍ صنعتُهُ: لِمَ صنعتَه، ولا لشيءٍ تركتُهُ: لِمَ تركتَه؟

فما أحوجنَا إلى التأسِّي بأخلاقِ نبيِّنَا ﷺ، فقد كانتْ حياتُهُ ﷺ بحقٍّ أعظمَ حياةٍ عرفتهَا الإنسانيةُ، تؤسسُ لبناءِ أسرةٍ سويةٍ مستقرةٍ، بهَا يرقَى المجتمعُ وتستقيمُ الحياةُ.

اللهُمَّ صلِّ وسلمْ وباركْ على سيدِنَا مُحمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم واحفظْ مصرَنَا وارفعْ رايتَهَا في العالمين.